المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العدد 15A تشرين2 2024
No.15A Nov 2024

تلوينات الخطاب الشعري عند بدر شاكر السياب

م. د. مها مهدي وحيد
كلية الآداب / الجامعة العراقية
Mmmahamahdi0773@gmail.com

الملخص
تسعى هذه الدراسة التي تتناول تلوينات الخطاب في شعر السياب الى تأمل الموضوعات التي تطرق إليها في قصائده، وكيف سخر ينبوعه الشعري للتعبير عن المعاناة الفكرية والاجتماعية التي استلهم منها قيماً شعرية، إضافةً إلى تتبع أهم المعالم التي شكلت المحطات الأساس في شعره والتي لها صلة وثيقة بحياته وفكره ومشاعره كالوطن والمرأة والزمان والمكان ؛ ثم تأمل اللغة التي كان ينسج من خلالها كل أساليبه التي تغري المتلقي دافعة به ليغوص في عوالم الشاعر بحسه ووجدانه .
الكلمات المفتاحية : الخطاب الشعري، السياب ، المحاور الدلالية ، البناء الفني

Colorings of poetic discourse by Badr Shaker Al-Sayyab

D. Maha Mahdi Waheed
College of Arts _ AL- iraqia University

Abstract
Talking about the poetic discourse of the poet Badr Shaker Al-Sayyab is talking about his reality and society, which was reflected in his poetry, He worked on a deep social analysis of society and depicted it realistically with its life facts, which the poet was able to perceive with his penetrating insight and the strength of his impression , He brilliantly depicted the most important situations that influenced his life and the formation of his personality, in addition to depicting the painful reality of his country and the prosperous future he dreamed of in which it would be free and independent
Keywords: Poetic Discourse, al-Sayyab, Semantic Axes, Artistic Structure

المقدمة
إن الشعرَ كجنس أدبي له خصوصياته التي تجعله اسرع استجابةً للحدث، وأكثر تأثيرًا في نفسية المتلقي، ويتمتع بخاصية تحدي الظروف أكثر من أي نوع من أنواع الخطاب، ويمثل الحديث عن الخطاب الشعري للشاعر بدر شاكر السياب حديثا عن واقعه ومجتمعه الذي انعكس في أشعاره فقد عمل على تحليل المجتمع تحليلًا عميقًا وتصويره واقعيًا بحقائقه الحياتية المختلفة التي استطاع الشاعر إدراكها بنفاذ بصيرته وقوة انطباعه، فراح يصور ببراعة أهم المواقف التي أثرت في حياته وتكوين شخصيته إضافة إلى تصوير واقع بلاده الأليم وما كان يحلم به لهذه البلاد من مستقبل تزدهر به حرة ومستقلة؛ من هنا كان اهتمام هذا البحث بتلوينات الخطاب الشعري لدى السياب ، فتوزعت الدراسة على فصلين مسبوقين بتمهيد تناول تعريف الخطاب في كتب اللغة والادب ، ثم تناول الفصل الأول الموسوم (المحاور الدلالية في شعر السياب) ثلاث دلالات هي : النزعة الثورية ، والمرأة ، والزمكان
وتناول الفصل الثاني الموسوم بـ (البناء الفني في شعر السياب) اللغة الشعرية والصورة الفنية ، ثم انتهى البحث بخاتمة تضمنت اهم النتائج التي خلص اليها البحث .

التمهيد :
يُعد مصطلح الخطاب من المصطلحات الحديثة في الساحة النقدية فقد تناولته الدراسات اللغوية واللسانية بالبحث والتحليل، ولتحديد دلالة المصطلح ننطلق مما يكتنفه من معانٍ في اللغات الأوربية وفي اللغة العربية، ففي الثقافة الغربية اشتقت اغلب المرادفات لهذا المصطلح من الأصل اللاتيني (Discursus) المشتق من الفعل (Discurrere) الذي يعني الجري ذهابًا وإيابًا، وهو فعل يتضمن معنى التدافع الذي يقترن بالتلفظ العفوي وإرسال الكلام[1]، وأصبح هذا الجذر يحمل معنى الخطاب وكان يدل على اللقاء بطريق الصدفة ثم المحادثة والتواصل، ثم تشكيل صيغة معنوية شفهية أو كتابية عن فكرة ما[2] .

أصبح مصطلح الخطاب في الثقافة العربية أكثر تداولًا نتيجة تأثر النقاد العرب بالتيارات النقدية العالمية " ورغبة منهم في تجاوز المفاهيم التقليدية، والسعي إلى آفاق المعرفة العلمية " [3]

ولعل ما يساعدنا على معرفة دلالة الخطاب في المدونة اللغوية العربية هي المعاجم العربية التي تساعدنا في الرجوع بالكلمة الى أصلها اللغوي فقد جاء في لسان العرب : " الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابًا، وهما يتخاطبان " [4].

وقد عرفه الزبيدي في تاج العروس بقوله : " الخطاب والمخاطبة : مراجعة الكلام،... قال تعالى : ((**وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ**))(هود 37)، والمخاطبة مفاعلة من الخطاب والمشاورة "[5].

وجاء في مقاييس اللغة: "الخاء والطاء والباء أصلان أحدهما الكلام بين أثنين، يقال خاطبه يخاطبه خطابًا، والخطبة من ذلك، والخُطبة الكلام المخطوب به " [6].

نلاحظ مما تقدم ان معنى الخطاب لغويًا هو النطق بقول ما، أو مراجعة الكلام، ولا تختلف دلالة هذه اللفظة في أي من المعجمات السابقة .

اما اصطلاحًا فقد اتسعت مفردة الخطاب وتجاوزت دلالتها الأصلية التي تدل على الكلام أو المخاطبة لتدخل في دلالات متعددة نسجها النقد الأدبي الحديث،فيشير مصطلح الخطاب في معناه اللغوي الأساسي إلى " كل كلام تجاوز الجملة الواحدة سواء أكان مكتوبًا أو ملفوظًا " [7].

وتذكر بعض الدراسات ان أول تعريف للخطاب ذكره (هاريس) في كتابه تحليل الخطاب الأدبي، اذ يعرفه بقوله : " ملفوظ طويل، أو هو متتالية من الجمل تكوّن مجموعة منغلقة يمكن خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض " [8].

ولعل ابسط تعريف للخطاب من وجهة نظر لسانية ما ذهب إليه اللساني بنفنيست من ان الخطاب هو كل تلفظ يفترض متحدثًا وسامعًا تكون للطرف الأول نية التأثير في الطرف الثاني بشكل من الاشكال [9].

وقد عرفه الدكتور محمد صلاح أبو حميدة تعريفًا دقيقًا بأنه : " قول يتألف من أجزاء لغوية متماسكة ومتناسقة تقوم بينها شبكة من العلاقات الدلالية، والصوتية، والصرفية تشكل مجتمعة وحدة لغوية كبيرة هي النص " [10]

ومن التعريفات السابقة للخطاب نجد انه عملةٌ ذات وجهين متلازمين ومتكاملين الأول: نظام من العلامات والرموز أي اللغة الموظفة طبيعتها وتراكيبها، والثاني طبيعة المضمون وما يحتويه من مبادئ وأفكار مشحونة بالعواطف والانفعالات، والخطاب تواصل بين قطبين أولهما المرسل والآخر المستقبل، وفعل التواصل هو " فعل العمل يتخذ هدفًا له إثارة عمل ما " [11] أي الفعل الاجرائي لفعل الكلام كالتحقق الصوتي والخطي للمنطوق لاثارة هدف ما، وهذا ما يقودنا الى الخطاب الادبي الذي يرتبط بمجريات الأحداث في واقع الحياة على المستوى القريب بيئة الشاعر، ويُعد هذا الشاعر أو الأديب أهم عناصر الخطاب الأدبي فهو المؤثر فيه بأسلوبه ومنهجه وفكره فما يحمله ويختزنه في ذاكرته من أفكار تحدد مسار العمل الأدبي، فيخرج نتاجه يحمل في طياته العديد من صفاته واسلوبه، وبناءً على ذلك فقد تناول البحث في دراسته نتاج شاعر تفاعل في مجتمعه فكان خطابه الشعري جزء من واقعه، وحياته، وقضاياه، فحمل على عاتقه قضايا المجتمع وهمومه، فالعبارات والصور والألفاظ مستوحاة من واقعه ومعبرة عنه .

المبحث الأول : المحاور الدلالية في شعر السياب

أولًا : النزعة الثورية :

الوطنية هي حب الوطن والشعور بأرتباط باطني نحوه، حيث يُعد الوطن من المضامين التي اولاها السياب أهمية خاصة في اشعاره، فعبر عن هموم شعبه وتطلعاته مصورًا تمسكه بأرضه فهو يقول : " أنا من المؤمنين بأن على الفنان دَيْناً يجب أن يؤديه لهذا المجتمع البائس الذي يعيش فيه ...، والشاعر اذا كان صادقًا في التعبير عن الحياة بكل نواحيها، فلا بد من أن يعبر عن آلام المجتمع وآماله من دون أن يدفع به أحد إلى هذا، وهو من ناحية أخرى يعبر عن آلامه هو، وأحاسيسه التي هي في أعمق أنوارها، أحاسيس الأكثرية من أفراد هذا المجتمع " [12].

فالسياب يرى الفنان وخاصة الشاعر لسان حال مجتمعه وانه بدون هذهِ المهمة يفقد الفنان فنه ، إلا أنه يجب ان يُشعر القارئ بأنه ابن هذا المجتمع قريب من كل أحداثه لذلك فإننا نرى أشعار السياب التي كتبها

لتعبر عن هذه الأحداث بعضها ظاهر لا يحتاج الى تأمل، والبعض الآخر حاول السياب فيه ان يلجأ الى الرمز والاسطورة لكي يدفع القارئ الى الكشف عن الحقيقة بنفسهِ، فالسياب ينشد أبياتًا في قصيدة (يوم ارتوى الثأر) يعبر فيها عن ثورة (1958) فيقول: [13]

أنزلت بالثورةِ البيضاءَ عاليها سفلًا وعالجتُ منها الرأس فاقتطعها
لم يرتوِ الثأر من جلادِ امتهِ حتى وان جندلت النار وانصرعا
فأقتص من جيفة الجلاد مجتزيًا منها عداد الضحايا من دم دفعا
هذا الذي كل ثكلى فهو مثكلها والمستحيل الضحايا ليته ارتعدا
والسارق النور من عينىَّ أطفأه والجاعل النوم في مهد ابنتي وجعا

وفي هذه القصيدة يركز السياب على شخصية سياسية هي (نوري سعيد) وكيف أن تمزيق الجماهير لجسده شر ممزق لم يشفِ غليله فهو يرى انه كان ينبغي ان ينال عقابًا اشد من تمزيق جسده[14] .

وعندما نقف عند قصيدة (سربروس في بابل) ، نجدها تعبر عن تعسف السلطة وغياب العدالة، وتُصوّر مشاهدَ مفعمةً بحالة الحزن والشقاء، والمعاناة من ذلك النظام القائم الذي يتحكم في مصير (بابل)- الوجه الآخر لموطن الشاعر (العراق) فيقول السياب [15]:

ليعْوِ سَرْبَرُوسُ في الدُّروب...
في بابل الحزينةَ المُهُّدمَة
ويَملأ الفَضاءَ زمزمَةْ ،
يمزّقُ الصِّغار بالنيوب، ويقضِمُ العِظَام
ويشرب اقوب

ان السياب هنا استخدم الأسطورة والرمز وذلك في لفظة (سربروس) وهو الكلب الذي يحرس مملكة الموت في الاساطير اليونانية، وهو رمزٌ للموت والشقاء وقد جعله السياب استعارة يراد بها (سلطة القمع) فالمضمون يوحي بان وجود (سربروس) سيجرد مدينة بابل (الوجه الآخر لمدينة الشاعر – العراق) من خصائصها الإنسانية التي وجدت من أجلها وتأخذ خصائص أخرى متمثلة في الشقاء والموت، والرعب والحزن، فبابل ترسم جوًا كئيبًا مفزعًا وحزينًا، لانها تأن تحت قبضة (سربروس) الذي طوقها ولفها بكل ما يجعلها تموت يومًا بعد يوم[16].

ثانيا: المرأة

المرأة في شعر السياب لم تكن محطة واحدة وقف عليها الشاعر فحسب، بل تعددت تلك المحطات في حياته وفي قصائده، فقد تميز الشاعر بتصوير الأم وكذلك تطرق لصورة الجدة بوصفها حضنا دافئا، وتنوع بوصفه للحبيبة، فالأم عند السياب هي أول محطة مرَّ بها في حياته وهي مرحلة مهمة لأنه قد تأثر بها تأثرا واضحا في قصائده، كانت أمه قد توفيت وهو صغير: " فقدتُ أمي وما زلت طفلا صغيرا فنشأت محروما من عطف المرأة وحنانها"[17] ويقول أيضا: "حرمت عاطفة الأمومة وأنا ابن أربع سنوات.. ولكنني لم أُحرم من صدر يضمني ويحنو عليَّ ولكنني لم أُحرم جدتي، ومرت السنون وأنا أهفو الى الحب ولكنني لم أنل منه شيئا ولم أعرفه وما حاجتي الى الحب مادام هناك قلب لجدتي يخفق بمحبتي، أفيرضى الزمن العاتي... أ يرضى القضاء أن تموت جدتي أواخر هذا الصيف؟ فحرمت بذلك آخر قلب يخفق بحبي ويحنو عليَّ، أنا أشقى من ضمت الأرض" [18].

هذا الاحساس بالخيبة والمأساة والوحدة دفعه مبكرا الى كتابة قصيدة (رثاء جدتي)[19] فيقول:

جدتي
وهي كل ما خلف الدهر من الحب والمنى والظنون
ورجاء بدا فألهمني الص فوَ وخفّت أنواره لحنيني
قد فقدت الأم الحنون فأنس تني مصاب الأم الرؤوم الحنون

أما قصيدة (الباب تقرعه الرياح)[20] فهي محاولة لاستحضار صورة الأم وحنانها لابنها، فيقول :

هي روح أمي هزها الحب العميق
حبُّ الأمومة فهي تبكي:

(آهٍ يا ولدي البعيد عن الديار!
ويلاه! كيف تعود وحدك، ولا دليل ولا رفيق؟)
أماهُ... ليتكِ لم تغيبي خلف سورٍ من حجار
لا بابٌ فيه لكي أدقَ ولا نوافذَ في الجدارِ!
كيف انطقتِ على طريقٍ لا يعود السّائرونْ
من ظلمةٍ صفراء فيه كأنها غَسَقُ البحار ؟

أن صورة الأم هنا تعبير عن العودة الى الجذور و جواهر الأشياء، وان فقدانه لأمهِ قد عمق الحزن في قلبه فأصبحت هذه المأساة قضية أثرت بشكل كبير في حياة السياب الشعرية والنفسية
وقد احبَّ السياب في بداية حياته سبع نساء دون أن تقتنع بحبه واحدة منهن فكان يكتفي باستدعائهن في خياله ليتحدث إليهن ويسمعهن أشواقه دون أن يمنحنه آذانا مصغية... فكن يشفقن عليه وهذا ما ذكره السياب في قصيدة(أحبيني) فيقول:[21]
وما من عادتي نكران ماضيّ الذي كانا
ولكن كل من أحببت قبلك ما أحبوني
ولا عطفوا عليَّ، عشقتُ سبعا كن أحيانًا
ترفُ شعورهن عليَّ، لتحملني الى الصينِ
لكن المرأة التي استحوذت على جزء مهم من وجدان الشاعر وشعره هي (وفيقة) التي صارت قضية وذكرى، فقد ذكرها السياب في شعره بقصائد مستقلات، وذكرها في أخريات بشكل عابر، فهي تشكل حالة من حالات العودة الى الجذور والى هموم الذات وقد ذكرها في القصائد: (شباك وفيقة، حدائق وفيقة، مدينة السراب)، فيقول في قصيدة (شباك وفيقة)[22]:

شباك وفيقةَ في القريةْ
نشوانُ يُطلَ على الساحةْ
(كجليل تنتظر المشية
ويسوع) وينشر ألواحه-
إيكار يمسّ بالشمس
ريشات النسر وينطقُ

فهو يطل من خلال هذا الشباك على عالم ريفي جميل بما يحتويه من ذكريات (الطفولة، البراءة، عالم الحب الريفي الخالص) إنه يشكل مع وفيقة رحلة نقية عذبة ارتبطت بفترة من فترات حياته .

ثالثا: الزمكان

لقد ظهر الزمان والمكان عند السياب بتجسيدات موضوعية وواقعية ومتخيلة، ارتدى جوهر التجربة على المستويين الذاتي والوجودي، فإحساس السياب بالمكان ولد عنده نوعا من الاحساس بالزمان، حيث شكل من الأزمنة شخوصا أو جسدها أشياء مكانية، وأكثر من إتكائه على الزمان والمكان الاسطوري والمُتخيل هروبا من الزمان والمكان الواقعي أو تسلية له، لقد حظيت قصيدة (جيكور) بوجود حي وخاص في شعر السياب، وجود له أبعاد ودلالات، فجاءت رافدة للمعاني التي أراد أن يثيرها من خلالها، مشكلا منها كثافة نصية زمانية ومكانية لأنها عالمه الروحي، وحنينه الطفولي، إنها الواقع والحلم، فقد وظف (جيكور) المكان توظيفا ملائما ينسجم مع طبيعة ذلك المكان وعلاقته الأزلية، فهو مكان مولده وزمن طفولته، هو إحساسه بالحياة والخصوصية والبقاء، بل أن شفاءه من همومه وآلامه لن يتم إلا بالعودة إليه، لقد امتزج جيكور (المكان) في دوامة الزمن، بحيث لا يمكن استدعاؤها بمعزل على الزمن[23]، يقول في قصيدة (سفر أيوب8) [24] :
مريضا كنت، تثقل كاهلي والظّهر أحجارُ
أحنُّ لريف جيكور

واحلم بالعراق: وراء باب سدّت الظلماءُ
باباً منه والبحر المزمجرُ قام كالسورِ
على دربي

فالسياب وهو يستذكر جيكور (المكان) جاءت أصداء الماضي (الزمان) تهمس إليه بأحاديثها وذكرياتها، وهو ما أضفى على النص حسًا مكانيا وزمانيا، فالمكان جيكور والزمان الذاكرة، فيقول([25]):

يا رب ارجع على أيوب ما كانا
جيكور والشمس والأطفال راكضة بين النخيلات

وقد حضرت جيكور في عديد من النصوص الصريحة أو الضمنية مثل: (مرثية جيكور، جيكور، العودة الى جيكور، جيكور أمي ... الخ) وتشير الى عمق انتماء السياب الى قريته ومسقط رأسه وماضيه بكل ما يثير لديه من ذكريات انسانية، لذلك عندما رأى الخراب يطل على بيت الجد بفعل الزمن، شعر بفقده لعنصر الحياة، فلطالما ركن الى ذلك البيت أيام طفولته وصباه ، يقول في قصيدة(دار جدي)([26]) :

وحين تقفز البيوت من بنائها
وساكنيها، من أغانيها ومن شكاتها
نحس كيف يسحق الزمان إذ يدور
أأشتهيك يا حجارة الجدار، يا بلاط، يا حديد، يا طلاء ؟
أأشتهى التقاءكن مثلما انتهى إليّ فيه ؟
أم الصِّبا، صباى والطفولة اللعوب والهناء ؟

أما في قصيدة (جيكور شابت) يندمج الزمان والمكان معا، بدءا من العنوان، ويستعرض كل ذكريات الطفولة والصبا في (جيكور) فقد كان التواصل زمانيا ومكانيا فيقول([27]) :

آه، جيكور جيكور
ما للضحى كالأصيل
يسحب النور مثل الجناح الكليل؟
ما لأكواخك المقفرات الكَئيبه
يحبس الظلُّ فيها نحيبَه ؟
أين أيْنَ الصبايا يوسْوسْنَ بين النخيل
عن هوىً كالتماع النجوم الغريبة

فأراد السياب أن يقارن بين اليوم وأمس، فصحى على واقع مرير فالأشياء قد تبدلت بفعل الزمان والهواء أصبح رمادًا فيقول([28]):

وجيكور شابت وولى صباها
وأمسى هواها
رمادًا، إذا ما
تأوُّهنُ هَزَته ريح ..
أثارته حتى ارتمى في صداها
هباءً وذرَّا تضيقُ الصدور
به عن مداها .

المبحث الثاني: البناء الفني في شعر السياب

أولا: اللغة الشعرية

تمثل اللغة عنصرا فاعلا في بناء القصيدة العربية " فهي هيكل التجربة الشعرية، يتألف بواسطته دوافع، ومكونات التجربة الشعرية لدى الشاعر"[(29)] وتعد اللغة "كنز الشاعر، وثروته وهي جنيته الملهمة، وفي

يدها مصدر شاعريته ووحيه، وكلما ازدادت بها، وتحسسه لها كشفت عن أسرارها المذهلة، وفتحت له كنوزها الدفينة"[30] حيث تتجلى قدرة الشاعر اللغوية في قدرته على انتقاء الكلمات الدالة عن تجربته بعمق وكثافة في التعبير عن مكنونات العصر. واللغة الشعرية تمتلك طاقة إيحائية كبيرة لا تنفذ مع تعدد القراءات، بل تتوهج بالاشعاع الدلالي والشحنات العاطفية التي تتجدد مع تنوع القراءات[31].

لقد أدرك السياب أهمية اللغة فأولاها عناية فائقة، فتجربته الشعرية ما هي إلا امتداد للشعر العربي، وسنتناول بعض القضايا اللغوية التي اهتم بها السياب في شعره:

1- التضعيف: يلجأ السياب الى التضعيف طلبا لموسيقية(المفردة) الحاصلة مع التكرار(الصوت) مرتين وهربا من الزحاف[32] فهو يقول في قصيدة (بور سعيد)[33]:

إنّ العيون التي طفّأتَ أنجُمَها عجّلْن بالشمس أن تختار دنيانا

فلفظة (طفّأت) مضعفة

ويقول في قصيدة(منزل الأقنان من جيكور)[34]:

ألا يا منزل الأقنان، سقّتك الحيا سُحُبُ

تروّي قبري الظمآن ،

وقد جاء التضعيف في قصيدة (اتبعيني)[35]:

ضوّا الشطآن مصباح كئيب، في سفينة

واختفى في ظلمة الليل قليلاً فقليلا،

فلفظة (ضوّا) مضعفة أيضا.

2- استعمال البناء الرباعي الذي جاء من الثنائي المكرر :

وتبرز هذه الأبنية في شعر السياب، وقد استعملها على اشكال شتى: اسماء وافعال ومصادر، وتمتلك هذه الصيغ رنينا موسيقيا جاءها من تكرار المقطع [36]، وقد يكون استعمال السياب لهذه الالفاظ لسبب " يتعلق بحالة المرض الذي كان ينخر في جسده .وقد كانت ضعضعة الجسد هي العامل الحاسم في استدعاء هذه الافعال ، فالسياب كان يعيش مرحلة احتراق الجسد النحيل"[37] فهو في قصيدة (منزل الأقنان في جيكور) يستعمل: لفظة (سقْسقات) وذلك بقوله[38]:

تعدّ خطى الزمان بسقْسقات، والمناقير

كأفواه من الديدان تأكل جُثّة الصمتِ

وتملأ عالم الموْت

وقد استعمل أيضا بنفس القصيدة لفظة (هسهسة) بقوله[39]:

بهسهسة الرثاء، فتَفزع الأشباح تحسبُ أنه النورُ

سيشرق، فهي تُمسك بالظلال وتهجر الساحة

ولفظة (هدهدة) بقوله[40]:

تهدهدُه وتنشد: يا خيول الموت في الواحة

ولفظة (تهزهز) بقوله: [41]

وكم مهدٍ تهزهز فيك: كم موتٍ وميلادِ

والسياب قد استعمل هذه الألفاظ ليضفي موسيقى خاصة على القصيدة وليجاري المعنى فيها لفظ الصوت، ومن خلال استعماله للمضعف فإنه:

1- يستعملها كما في المعاجم مثل: (هزهز، هدهد، دغدغ).

2- ويستعملها بمعنى حقيقي آنا وبمعنى مجازي آنًا أخرى:

حمحم: بقوله (الخيل من سأم تحمحم وهي تضرب بالحوافر)

وقوله: (أطيار من الفولاذ .. تحمحم)

دغدغ: من الاستعمال الحقيقي (تدغدغني وأنا جالس)، ومن المجازي: (نارٌ تدغدغها).

سقسق: الحقيقي (أيسقسق فيها عصفور؟)، والمجازي: (سقسق الليل)[42]

3- استعمال الألفاظ الدارجة والعامية

من ذلك استعماله لفظة (المضعضع) بدل المذعذع ،والمعروف أنه في الفصيحة للبناء كما ورد في لحن العامة ([43])، وهذا ما نجده في قصيدة (حفار القبور) ([44]) :

وتحرَّك البابُ المضَعْضَع وهو يُجهش بالعويلْ
وتقول أنثى في اكتئاب :
"ضيفٌ جديدٌ" ثم تفرك مقلتيها في فتور
كما استعمل لفظة (ازلزلت) و(ازحزحت) استعمال الدارجة بدل: تزلزلت وتزحزحت و شبههما ، فقال:
وازلزلت لثة الشيخ التي هرئت من شدقه الأدرد المغفور تندلق

وقال ايضا :
حتى تذرى رماداً كل مستند وازحزحت عن رقاب الناس انيار([45])
وقد استعمل لفظة (البصّ) بمعنى الرؤية، واصله في الفصحى : بصّ القوم بصيصاً صوت، والبصيص: البريق ، بص الشيء يبص بصّاً وبصيصاً: برق وتلألأ ولمع ، وبصّ الشيء أضاء ([46]) ، قال السياب في قصيدة (سربروس في بابل)([47]):

ونحن إذ نبصُّ من مغاور السنين
نرى العراق ، يسألُ الصغارُ في قراره :
" ما القمح ؟ ما الثمرُ "

ثانياً : الصورة الفنية

التصوير الفني هو " الذي يكون التخيل جوهره والذي يعمد فيه المبدع الى اعادة تنسيق عناصر صوره بما يتماشى وذبذبته الشعورية وبشكل مختلف عما لها من بعد في الواقع المرصود "([48]) ، والصورة بوصفها مصلحاً أدبياً في التراث النقدي العربي تعني " قدرة الشاعر في استعمال اللغة استعمالاً فنياً يدل على مهارته الابداعية ومن ثم يجسد شاعريته في لق الاستجابة والتاثير في المتلقي "([49]) ،ويتجسد ذلك لدى الشاعر من خلال مزج عناصر الالهام والاستعداد الفطري والموهبة الذاتية والقدرة اللغوية في بوتقة واحدة وهذا مانجده عند السياب حيث وردت الاساليب البلاغية في اشعاره ومنها :

1- الاستعارة : الاستعارة صورة فنية تتكون من اطراف حسية مشحونة بمشاعر انسانية ، تتجلى فيها عبقرية الشاعر الابداعية في الكشف عن العلاقات الخفية بين الاشياء من خلال الرؤية الخاصة التي افرزتها تجاربه الشعورية "فالصورة الاستعارية تكتسب ابعاد فنية جديدة عن طريق مايسمى بالتشخيص عملية صدفة تجعلنا في العمل الادبي كأننا نمارس حياة حسية نتمثلها في الالفاظ في اشعاعات الالفاظ وفي الدلالات الرمزية للالفاظ "([50]) ، يقول السياب في قصيدة (في السوق القديم)([51]) :

مازال لي منها سوى انا التقينا منذ عام
عند المساء ، وطوقتني تحت أضواء الطريق
ثم ارتخت عني يداها وهي تهمس – والظلام
يحبو ، وتنطفئ المصابيح الحزانى والطريق
تتمثل الاستعارة هنا في (والظلام يحبو) وهي تعتمد على دال (الظلام) الذي شكل الطرف الاول الحاضر بوصفه مشبهاً ، وعلى الدال (الانسان/الطفل) الذي يشكل الطرف الغائب بوصفه مشبهاً به بدلالة القرينة (يحبو)
ويقول السياب في قصيدة (سفر ايوب)([52]) :
وشهورٌ طوالٌ وهذي الجراح
تمزق جبيني مثل المُدى
ولايهدئ الداء عند الصباح

وقولهُ : عيون الجوع الوحدة
نجومي في دجى صارعت بين وحوشه برده
نقف في المثال على مجموعة من الصور المتراكبة في مفصل اساسي(الاستعارة)" الجراح تمزق" "عيون الجوع والوحدة " ما اضفى جواً مشحوناً بصورة تشبيهية متلاحقة اسهمت في التكثيف الدلالي للنص الشعري .

2- التشبيه : التشبيه في مفهومه الجمالي تصوير فني يكشف عن حقيقة الموقف الشعري الذي عاناه الشاعر اثناء عملية الابداع ، كما يرسم ابعاد ذلك الموقف عن طريق المقارنة بين طرفي التشبيه مقارنةً لا تهدف الى تفضيل احد الطرفين على الآخر بل ترمي الى الربط بينهما في حالة او صيغة او وضع يكشف جوهر الاشياء ويجعلها قادرة على نقل الحالة الشعورية او البرة الجمالية التي امتلكت ذات الشاعر وسيطرت على ادواته ([53])

يقول السياب في قصيدة (سفر أيوب) ([54]) :
كأنها التائهُ في القفار
كأنها الطائرُ إذْ خرَّب عشهُ الرياح والمطرْ،
لم يوها خدّ لَغيْلانَ ولا جبينْ
ووجْه غيلانَ الذي غاب عن المطار!

لقد ربطت اداة التشبيه (كأن) بين طرفي التشبيه وحددت جزئيات طرفهُ الاول ، من خلال اتصاله بالضمير المتصل (الهاء) ،وفي التشبيهين توجد صورة مشتركة يكون فيها وجه الشبه مرتبطاً مع عناصر الطبيعة الصامتة تارةً والثائرة تارةً اخرى في الاولى نجد القفار وفي الثانية نجد الرياح والمطر، وهي وقفة شعرية استحضر فيها الشاعر معاناته النفسية .
وقد تبدو بعض الصور التشبيهية غريبة أول وهلة لدى السياب كقوله في قصيدة (غريب على الخليج) : " باب كالقضاء " ، بما يتولد عن التشبيه من صورة مرئية في احد جانبيها ومتخيلة في جانبها اللآخرة – مادية ملموسة (باب) ومعنوية متصورة (القضاء) الذي هو الحكم او الموت ، ان التشبيه يبدو غريباً إذا ما استللناه من مجموع النص ، كما نستل عضواً من جسد متكامل.. لكن الغرابة ستزول إذا ما أعدناه الى مكانه الطبيعي ([55]) في القصيدة، يقول السياب :([56])
ووراء باب كالقضاء
قد أوصدتهُ على النساء
أيدٍ تُطاع بما تشاء ، لأنها أيدي الرجال –
فالباب محكم الإغلاق قد أوصدته أيدي رجال شداد غلاظ . هذه ما ترفدنا به الصورة التشبيهية المسوغة الغرابة حينما تطل علينا من داخل النص بكامله .

الخاتمـــــــــة

بعد دراستنا لموضوع تلوينات الخطاب الشعري في ديوان (بدر شاكر السياب)، توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج تمثلت بالنقاط الآتية:
1- يُعد الوطن من المضامين التي أولاها السياب أهمية خاصة في أشعاره، فقد عبر عن آلام مجتمعه وآماله وقد اتخذ أشكالا عديدة للتعبير عن هذه الآلام منها استخدامه للرمز والأسطورة.
2- قدم السياب رؤيته في أشعاره فلم يترك فجوات تُفسر كيفما أراد القارئ، بل أراد أن يقول بنفسه ما يراه بصورة ناضجة وواضحة.
3- إن الألفاظ التي اعتمدها السياب في قصائده لها صدى صوتي يتوافق مع الأصداء المحيطة بالشاعر، فقد كان للوقوف عند حرف معين الأثر الكبير في استدعاء المتلقي للتأمل في مواضع الوقوف

4- امتازت الجمل في قصائد السياب بأنها ذات الايقاع البطيء المتراخي تتعمد الربط المحكم لعناصرها من أدوات تشبيه واستعارة وغيرها.
-5

الهوامش

(1) ينظر: مفهوم الخطاب في النظرية المعاصرة، عبد الرحمن حجازي، مجلة علامات في النقد، المجلد (15) ، الجزء (57) سنة 2005م، ص124 .
(2) ينظر: تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، عبد القادر شرشار، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2006، ص12 .
(3) مصطلحات النقد العربي السيميائي، مولاي علي بوخاتم، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005، ص252 .
(4) لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط1، 1992، مادة (خ. ط .ب) .
(5) تاج العروس،محمد مرتضى الزبيدي، المطبعة الخيرية، ط1، 1306هـ، مادة (خ . ط .ب).
(6) معجم مقاييس اللغة، احمد ابن فارس، ت : عبد السلام هارون، اتحاد الكتاب العرب، ط2، 2002.
(7) دليل الناقد الأدبي، ميجان الرويلي، د. سعد البازعي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2002م، ص155 .
(8) تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1989، ص21 .
(9) ينظر: إنشائية الخطاب في الرواية العربية، محمد البارودي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000، ص5 .
(10) الخطاب الشعري عند محمود درويش، محمد صلاح أبو حميدة، دار المقداد، غزة، 2008م، ص30 .
(11) دينامية النص تنظير وإنجاز، محمد مفتاح، ط2، المركز الثقافي، بيروت، 1990م، ص31.
(12) ينظر: كتاب السياب النثري، حسن الغرفي، دار الثورة للصحافة والنشر، بغداد، 1986م، ص14 .
(13) ديوان بدر شاكر السياب، ج1، 2، الأعمال الشعرية الكاملة، دار الحياة للنشر والتوزيع ، القاهرة، 2011، ص644 .
(14) ينظر: شعر بدر شاكر السياب – دراسة فنية فكرية، حسن توفيق ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1979م، ص99 .
(15) الديوان ، ص322 .
(16) ينظر: فعل الثورة في شعرية السياب بين الهوس الآيديولوجي والقلق النفسي ، الطالب خالد عياوي، المشرف : أ.د. محمود البشري، جامعة ابن خلدون، الجزائر، ص15 .
(17) السياب، عبد الجبار عباس، دار الحرية للطباعة، مديرية الثقافة العامة، بغداد، 1972، ص15.
(18) المصدر نفسه، ص15.
(19) الديوان، ص502.
(20) الديوان، ص398.
(21) الديوان، ص412.
(22) الديوان، ص118.
(23) ينظر: المكان وتشكيلاته في شعر السياب – دراسة نقدية تطبيقية، د. سوسن رجب حسن، جامعة تبوك، مجلة كلية الآداب جامعة بور سعيد، العدد السابع، يناير، 2016، ص 1-3.
(24) الديوان، ص202-203.
25() الديوان ، ص 169 .
(26) الديوان ، ص 134 .
27() الديوان : ص 170 .
(28) الديوان ، ص 171 .
(29) لغة الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية وطاقاتها الابداعية، السعيد الورقي، دار المعرفة الجامعية، 2000، ص67.
(30) الشاعر واللغة، نازك الملائكة، مجلة الآداب البيروتية، ع (10)، اكتوبر 1977، ص21.
(31) ينظر: زمن الشعر، أدونيس، دار العودة، بيروت، 1978، ص95.
(32) ينظر: التركيب اللغوي لشعر السياب ، خليل ابراهيم العطية، دار الشوؤن الثقافية العامة، بغداد، العراق، 1986، ص 65 .
(33) الديوان، ص329.
(34) الديوان، 209.
(35) الديوان، ص65.
(36) ينظر: التركيب اللغوي لشعر السياب ، ص 88 .
(37) دراسة في شعر السياب، الدكتور عبد الكريم حسن، بحث منشور في مجلة الفكر العربي المعاصر، 1980 .
(38) الديوان، ص207.
39() الديوان ، ص 207 .

(40) الديوان ، ص 207 .
(41) الديوان، 208.
(42) ينظر: لغة الشعر عند بدر شاكر السياب وصلتها بلغة المصادر العربية القديمة، د. فاروق مواسي، بحث على شبكة الانترنت.
(43) لحن العامة ، أبو بكر الزبيدي ،تحقيق الدكتور : عبد العزيز مطر، الكويت ، ص 154 .
وينظر: التركيب اللغوي لشعر السياب ، ص 60 .
(44) الديوان ، ص 266 .
(45) ينظر: التركيب اللغوي لشعر السياب ، ص 60-61 .
(46) لسان العرب ، ابن منظور ، مادة : بصص .
(47) الديوان، ص 323 .
(48) الصورة الشعرية ، مجيد عبد الحميد ناجي ، مجلة الاقلام ، العدد (74) ، بغداد ، 1984 ، ص 5 .
(49) الصورة في القصيدة العراقية الحديثة ، عناد غوان ، مجلة الاقلام ، العدد (11-12) ، بغداد، 1987، ص 85 .
(50) الاسس الجمالية في النقد العربي ، عز الدين اسماعيل ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1955، ص 55.
(51) الديوان ، ص 55 .
(52) الديوان : ص192 .
(53) ينظر: التصوير الشعري ، التجربة الشعورية وأدوات رسم الصورة الشعرية ، عدنان حسين قاسم ، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والاعلان ، 1980 ، ص40 .
(54) الديوان ، ص 194 .
(55) ينظر: قراءة جديدة في قصيدة "غريب على الخليج" لبدر شاكر السياب- صور تشبيهية مغايرة.. لكنها محببة ، د. حسن البياتي، مقال منشور في صحيفة الشرق الأوسط ، 17 يناير 2016 .
(56) الديوان ، ص 231 .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم
1- الأساليب الشعرية المعاصرة، صلاح فضل، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998.
2- الأسس الجمالية في النقد العربي، عز الدين اسماعيل، دار الفكر العربي، القاهرة، 1955.
3- انشائية الخطاب في الرواية العربية، محمد البارودي، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2000م.
4- تاج العروس، محمد مرتضى الزبيدي، المطبعة الخيرية، ط1، 1306هـ.
5- تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، عبد القادر شرشار، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2006.
6- تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1989.
7- التصوير الشعري – التجربة الشعورية وأدوات رسم الصورة الشعرية، عدنان حسين قاسم، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والاعلان، 1980.
8- الخطاب الشعري عند محمود درويش، محمد صلاح أبو حميدة، دار المقداد، غزة، 2008.
9- دليل الناقد الأدبي، ميجان الرويلي وسعد البازعي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2002.
10- دينامية النص تنظير وإنجاز، محمد مفتاح، ط2، المركز الثقافي، بيروت، 1990.
11- ديوان بدر شاكر السياب، ج1، 2، الأعمال الشعرية الكاملة، دار الحياة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011.
12- زمن الشعر، أدونيس، دار العودة، بيروت، 1978.
13- السياب، عبد الجبار عباس، دار الحرية للطباعة، مديرية الثقافة العامة، بغداد، 1972.
14- الشاعر واللغة، نازك الملائكة، مجلة الآداب البيروتية، ع (10)، اكتوبر 1977.
15- شعر بدر شاكر السياب، دراسة فنية فكرية، حسن توفيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1979.
16- الصورة الشعرية، مجيد عبد الحميد ناجي، الأقلام، عدد (74)، بغداد، 1984.
17- الصورة في القصيدة العراقية الحديثة، عناد غزوان، الأقلام عدد (11 - 12)، بغداد، 1987.
18- فعل الثورة في شعرية السياب بين الهوس الايديولوجي والقلق النفسي، الطالب: خالد عباوي، المشرف: أ. د. محمود البشير، جامعة ابن خلدون، الجزائر.
19- كتاب السياب النثري، حسن الغرمني، دار الثورة للصحافة والنشر، بغداد، 1986.
20- لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط1، 1992.
21- لغة الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية وطاقاتها الابداعية، السعيد الورقي، دار المعرفة الجامعية، 2000.

22- لغة الشعر عند بدر شاكر السياب وصلتها بلغة المصادر العربية القديمة، د. فاروق مواسي، بحث منشور على شبكة الانترنت.
23- مصطلحات النقد العربي السيمائي، ملاي علي بو خاتم، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005.
24- معجم مقاييس اللغة، أحمد ابن فارس، ت: عبد السلام هارون، اتحاد الكتاب العرب، ط2، 2002.
25- مفهوم الخطاب في النظرية المعاصرة، عبد الرحمن حجازي، مجلة علامات في النقد، المجلد (15)، الجزء (57)، سنة 2005.
26- المكان وتشكيلاته في شعر السياب – دراسة نقدية تطبيقية، د. سوسن رجب حسن، جامعة تبوك.